وأسوأ : اسم تفضيل مسلوب المفاضلة وإنما أريد به السيئ فصيغ بصيغة التفضيل للمبالغة في سوءه . وإضافته إلى (الذي كانوا يعملون) من إضافة البعض إلى الكل وليس من إضافة اسم التفضيل إلى المفضل عليه .

والإشارة ب (ذلك جزاء أعداء ا) إلى ما تقدم وهو الجزاء والعذاب الشديد على أسوا أعمالهم . وأعداء ا : هم المشركون الذين تقدم ذكرهم بقوله تعالى (ويوم نحشر أعداء ا) .

والنار عطف بيان من (جزاء أعداء ا) .

و (دار الخلد) : النار . فقوله (لهم فيها دار الخلد) جاء بالظرفية بتنزيل النار منزلة ظرف لدار الخلد وما دار الخلد إلا عين النار . وهذا من أسلوب التجريد ليفيد مبالغة معنى الخلد في النار . وهو معدود من المحسنات البديعية ومنه قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول ا أسوة حسنة) وقول أبي حامد العتابي : .

" وفي الرحمان للضعفاء كافي أي والرحمان كاف للضعفاء .

والخلد : طول البقاء وأطلق في اصطلاح القرآن على البقاء المؤبد الذي لا نهاية له .

وانتصب (جزاء) على الحال من (دار الخلد) . والباء للسببية . و (ما) مصدرية أي جزء بسبب كونهم يجحدون بآياتنا .

وصيغة المضارع في (يجحدون) دالة على تجدد الجحود حينا فحينا وتكرره . وعدي فعل (يجحدون) بالباء لتضمينه معنى : يكذبون . وتقديم (بآياتنا) للاهتمام وللرعاية على الفاصلة .

(وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين [29]) عطف على الجملة (لهم فيها دار الخلد) أي ويقولون في جهنم فعدل عن صيغة الاستقبال إلى صيغة المضي للدلالة على تحقيق وقوع هذا القول وهو في معنى قوله تعالى (حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار) فالقائلون (ربنا أرنا الذين أضلانا) : هم عامة المشركين كما يدل عليه قوله (اللذين أضلانا) .

ومعنى (أرنا) عين لنا وهو كناية عن إرادة انتقامهم منهم ولذلك جزم (نجعلهما) في جواب الطلب على تقدير : إن ترناهما نجعلهما تحت أقدامنا .

والجعل تحت الأقدام : الوطء بالأقدام والرفس أي نجعل آحادهم تحت أقدام آحاد جماعتنا فإن

الدهماء أكثر من القادة فلا يعوزهم الانتقام منهم . وكان الوطء بالأرجل من كيفيات الانتقام والامتهان قال ابن وعلة الجرمي : .

ووطئنا وطأ على حنق ... وطأ المقيد نابت الهرم وإنما طلبوا أن يروهما لأن المضلين كانوا في دركات من النار أسفل من دركات أتباعهم فلذلك لم يعرفوا أين هم .

والتعليل (ليكونا من الأسفلين) توطئة لاستجابة ا تعالى لهم أن يريهموهما لأنهم علموا من غضب ا عليهم أنه أشد غضبا على الفريقين المضلين فتوسلوا بعزمهم على الانتقام منهم إلى تيسير تمكينهم من الانتقام منهم .

والأسفلون : الذين هم أشد حقارة من حقارة هؤلاء الذين كفروا أي ليكونوا أحقر منا جزاء لهم فالسفالة مستعارة للإهانة والحقارة .

وقرأ الجمهور (أرنا) بكسر الراء . وقرأه ابن كثير وابن عامر والسوسي عن أبي عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب بسكون الراء للتخفيف من ثقل الكسرة كما قالوا : فخذ في فخذ . وعن الخليل إذا قلت : أرني ثوبك بكسر الراء فالمعنى : رصرنيه وإذا قلته بسكون الراء فهو استعطاء معناه : أعطنيه . وعلى هذا يكون معنى قراءة ابن كثير وابن عامر ومن وافقهما : مكنا من الذين أضلانا كي نجعلهما تحت أقدامنا أي ائذن لنا بإهانتهما وخزيهما .

وقرأ ابن كثير (اللذين) بتشديد النون من اسم الموصول وهي لغة وتقدم في قوله تعالى (واللذان يأتيانها منكم) في سورة النساء .

A E (إن الذين قالوا ربنا ا ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون [30] نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون [31] نزلا من غفور رحيم [32])